

التفسير الفقهي في القيروان

حتى القرن الخامس الهجري



تأليف
أ.د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي
أستاذ ورئيس قسم الدراسات القرآنية
كلية المعلمين - بالرياض

مكتبة
التوبة

دراسات قرآنية

(٣)

التفسير الفقهي في القيروان

حتى القرن الخامس الهجري

تأليف
أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي
أستاذ ورئيس قسم الدراسات القرآنية
كلية المعلمين - بالرياض

مكتبة
التوبة

ح مكتبة التوبة، ١٤١٧ هـ.
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الرومي، فهد عبد الرحمن
التفسير الفقهي في القيروان حتى القرن الخامس الهجري - الرياض
... ص؛ ... سم
ردمك x - ٤ - ٩١٣٠ - ٩٩٦٠
١ - القرآن - تفسير أ - العنوان
ديوي ٢٢٧،٣٦٢ ١٧/١٢٩٨

رقم الإيداع: ١٧/١٢٩٨
ردمك x - ٤ - ٩١٣٠ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

عنوان المؤلف:

أ.د فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي

ص.ب. ١٥١٧٦ الرياض ١١٤٤٤

السعودية. هاتف: ٤٧٦٦٢٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله أما بعد.

فقد وجه إلي سعادة الأستاذ الدكتور بولبابه حسين دعوة كريمة لحضور الملتقى العلمي الثالث لمركز الدراسات الإسلامية بالقيروان وموضوعه [القيروان مركز علمي مالكي بين المشرق والمغرب من الفتح حتى القرن الخامس للهجرة].

وقد رغبت في أن يكون الموضوع الذي سأشارك في إعداده لهذا الملتقى العلمي المبارك إن شاء الله بعنوان: «التفسير الفقهي في القيروان حتى القرن الخامس» وهو الموضوع الذي يجمع بين تخصصي في الدراسات القرآنية وبين موضوع الملتقى.

وقد ترددت بادىء ذي بدء في المشاركة بالكتابة وقلت: وما عسى أن آتي به في هذا وما مثلي إلا كمستبضع التمر إلى هجر أو من يحمل التمر إلى البصرة.

وحين شرعت في قراءة تاريخ القيروان توطئة للبحث انكشف لي تاريخ حافل تفخر به الحضارة الإسلامية، ولئن كان العلماء القدامى قد أعطوها حقها أو أكثره من الدراسة فإني أجزم أن المتأخرين قد قصروا

في ذلك. وأن لتاريخها حقاً على علماء المسلمين عامة وعلى أهلها خاصة وأن يقدموا دراسة خاصة لكل علم من العلوم وفي كل فن من الفنون.

ولذا رأيت أن من الواجب عليّ المشاركة في ذلك وأن أقدم ما أستطيع وإن قَلّ وأن أكتب وإن لم آت بجديد يذكر.

وبدأت في القراءة الخاصة بالموضوع وازدادت دوافع الإحجام عن الكتابة قوة إذ لم أجد مادة علمية كافية في ميدان البحث بل رأيت قلة وندرة ما وصل إلينا من التفسير عامة وفي التفسير الفقهي خاصة وكدت أقف وانقطع عن الكتابة، ثم قلت في نفسي: وما عليّ ألا أكتب ما توصلت إليه وأن أكشف ما وقفت عليه، ثم أدع الأمر للباحثين فإن وجدوا ما لم أجد أعلنوه وكنت من أوائل المستفيدين منه، وأن لم يجدوا شيئاً كان لي وإياهم أجر المجتهدين.

وفيما ذكرت إشارة إلى أن ما كتبت من وريقات معدودة ليس من البحوث المغرية المغدقة بالثمار وأنها ليست إلا تقريراً عن مشروع بحث لم تسعف الباحث فيها قواه العلمية، أو لم تسعفه مادة البحث، وهي أيضاً دعوة للباحثين لاستكماله وإتمام نقصه وكفى هذه الوريقات شرف هذه الدعوة. فضلاً عن الاستجابة العلمية الجادة لها والله المستعان وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المؤلف

نشأة التفسير ومدارسه

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين وكان القوم الذين نزل عليهم القرآن عرباً خلصاً يفهمونه بمقتضى السليقة العربية واللسان العربي، غير أن القرآن يعلو على سائر الكلام بألفاظه وأساليبه اللغوية والبلاغية فضلاً عن معانيه، ولذا فقد كان القوم يتفاوتون في فهمه وإن كان كل منهم يدرك منه ما يوقفه على إعجازه ـ فكان بعضهم يفسر ما غمض على الآخر من معانيه، فإن أشكل عليهم سألوا الرسول ﷺ فيبينه لهم فقد كلف عليه الصلاة والسلام بذلك: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

وهكذا أقبل الصحابة رضي الله عنهم على القرآن يتلونه حق تلاوته، ويدرسونه حق الدراسة ثم يعملون به حتى صاروا خير أمة أخرجت للناس بعد أن كانوا قبل نزوله في أدنى درجات الجاهلية فأعزهم الله بالقرآن.

وأدرك الصحابة رضي الله عنهم أن نور القرآن لا تحده حدود، وأن عليهم نشره والدعوة إليه فانتشرت الجيوش الإسلامية في الآفاق ما إن يفتح بلد من البلدان حتى يعلموا أهله القرآن تلاوة وحفظاً، وبياناً وتفسيراً.

فنشأت في البلدان المفتوحة مدارس للتفسير عديدة منها:

ـ مدرسة مكة وإمامها عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

ـ ومدرسة المدينة ومن أئمتها أبي بن كعب رضي الله عنه.

---

(١) سورة النحل: الآية ٤٤.

- ومدرسة العراق وإمامها عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

- ومدرسة الشام ومن أئمتها أبو الدرداء رضي الله عنه.

- ومدرسة مصر ومن أئمتها عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

- ومدرسة اليمن ومن أئمتها معاذ بن جبل رضي الله عنه.

نشأة التفسير في إفريقية:

واتسعت الفتوحات الإسلامية رقعة مدارس التفسير وشارك الصحابة رضي الله عنهم في فتح إفريقية منذ أول غزوة لإفريقية بقيادة عبد الله بن أبي سرح سنة ٢٧هـ كما شاركوا في أغلب مراحل الفتح وإن كان عددهم يتضاءل شيئاً فشيئاً كلما تقدم التاريخ(١).

وكان من بين الصحابة الذين دخلوا إفريقية من له صلة خاصة بالقرآن فعبد الله بن الزبير كان عضواً في لجنة جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه، وهو من حفاظ القرآن وابن عمر، وابن عمرو، وابن عباس، وفضالة بن عبيد، وعقبة بن عامر كانوا من حفاظ القرآن، وكان لابن عباس، وابن الزبير، وابن عمرو، وعقبة بن عامر مصاحف خاصة، وكلهم دخل إفريقية(٢).

ومع كثرة الصحابة رضي الله عنهم ـ الذين دخلوا إفريقية فقد كان لأحداث الفتح وكثرة ارتداد الأفارقة وتكرار إعادة الفتح أثره في انشغال الصحابة رضي الله عنهم عن الاستقرار في إفريقية للتعليم ولذا لم تذكر المصادر شيئاً من هذا الجانب التعليمي(٣).

---

(١) القراءات بإفريقية: د. هند شلبي، ص٢٥.

(٢) القراءات بإفريقية: د. هند شلبي ٢٧ ـ ٣٠.

(٣) مجلة جامعة الزيتونة، العدد الأول ١٩٩٢م مقال نشأة التفسير بتونس: د. وسيلة بلعيد بن حمدة، ص٦٦.

وقام التابعون[1] بهذه المهمة فقد دخل القيروان عدد من التابعين بقصد تعليم أهلها وكان لبعضهم صلة خاصة بالقرآن الكريم حفظاً، وقراءة، وتفسيراً ودراسة، وكانت القراءة الغالبة رواية حمزة ولم يكن يقرأ بحرف نافع إلا خواص حتى قدم أبو عبد الله محمد بن خيرون المعافري ت٣٠٦ من مصر برواية نافع فاجتمع إليه الناس ورحل إليه أهل القيروان من الآفاق[2] ولا يزال الأمر كذلك إلى يومنا هذا.

وعلل بعض الباحثين انتشار قراءة نافع بانتشار المذهب المالكي بهذه الديار، فنافع القارىء شيخ لمالك ويروى عنه أنه قال: إن قراءة أهل المدينة سنة قيل له قراءة نافع؟ قال: نعم[3].

وكغيرها من البلدان المفتوحة اتجه أهل إفريقية مع تعلم القرآن الكريم إلى تعلم الأحكام الفقهية العبادات والمعاملات فكان أغلب التعليم على هذا النحو، ولهذا بعث عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله تعالى ـ نهاية القرن الأول بعثته العلمية المشهورة إلى إفريقية ليفقهوا أهلها ويعلموهم أمر دينهم[4].

ويبلغ عدد أعضاء هذه البعثة العلمية عشرة من التابعين كان لهم أثر كبير في تعليم أهل إفريقية، فقد اختط كل واحد من أعضاء البعثة

---

(١) لا أدري ما سر حصر عدد التابعين الذين دخلوا إفريقية بأعداد قليلة فمنهم من قال أن عددهم (٢٢) ومنهم من قال: (٢٧) من التابعين وإذا كان التابعي هو من رأى الصحابي وهو يؤمن بالرسول ﷺ فإن جيش الفتح فيه عدد من الصحابة ورآهم الجيش كله وعدد كبير من أهل إفريقية فكلهم من التابعين وليسو بمحصورين بهذه الأعداد القليلة.

(٢) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس: ابن الفرضي ج٢ ص١١٢.

(٣) القراء والقراءات بالمغرب: سعيد إعراب ص١٣.

(٤) رياض النفوس: المالكي ج١ ص٩٩.

داراً لسكناه ومسجداً لعبادته وكُتَّاباً لتحفيظ القرآن[1]-وتخرجت على أيديهم الطبقة الأولى من علماء القيروان الذين واصلوا المهمة، ورحل بعضهم إلى المشرق لزيادة التحصيل والرواية للعلم ثم عادوا إلى القيروان ليكونوا طلائع الحياة الفكرية في القيروان التي ازدهرت بعد ذلك حتى بلغت أوجهاً.

ومن أشهر من رحل منهم إلى المشرق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم (٧٤ ـ ١٦١)، وعبد الله بن فروخ الفارسي (١١٥ ـ ١٧٦)، والبهلول بن راشد الرعيني (١٢٨ ـ ١٨٣)، وعبد الله بن عمر بن غانم الرعيني (١٢٨ ـ ١٩٠)، وأسد بن الفرات (١٤٢ ـ ٢١٤) وغيرهم.

ويبدو أن أثر هذه البعثة كان كبيراً في رسم الاتجاه العلمي للأفارقة فكان أغلب اتجاههم اتجاهاً فقهياً بل ويظهر ما هو أشد من ذلك حين نعلم بقلة أو ندرة المصحف في تلك الفترة، فقد كان عمر بن يمْكتِنْ يحفظ القرآن عن طريق التعرض إلى القادمين من الشرق فيكتب لوحه ويحفظ ما فيه ثم يمحوه ويعود إليهم فيكتب جزءاً ثانياً وهكذا إلى أن أتم حفظ القرآن[2]، وقد استنبط الأستاذ ح.ح عبد الوهاب من هذا الخبر أمرين أحدهما قلة المصاحف المكتوبة في ذلك العصر[3]، وقد أيدت د. هند شلبي هذا الاستنباط بحديث ابن سحنون عن استئجار المصحف للقراءة فيه والسماح بذلك[4] وقالت:

(١) ورقات: ح.ح عبد الوهاب، ج١ ص٧٨ عن القراءات بإفريقية ـ د. هند شلبي ص١٣٠.

(٢) السير: للشماخي، ص١٤٢.

(٣) ورقات: ح.ح عبد الوهاب، ج١ ص٨١ عن القراءات بإفريقية ـ د. هند شلبي ص٤٣.

(٤) آداب المعلمين: ابن سحنون، ص١٢٦ ـ ١٢٧.

إنما يحتاج إلى استئجار المصحف لارتفاع ثمن شرائه، وإنما يكون كذلك لقلة توفره[1]، وقال الشيخ طاهر الجزائري: «وقد حافظ أهل المغرب في أمر كتابة المصاحف على الكتبة الأولى.... وقد نشأ عن ذلك قلة في كُتّاب المصاحف عندهم لتوقف أمر كتابتها على البراعة في أمور يستغنى عنها في كتابة غيرها[2].

ولهذا فقد حاول بعض الباحثين ذكر هذه المصاحف ما وجد منها بالفعل وما كان وجوده تخمينا[3].

وقد أجملت الدكتورة هند شلبي القول بعد استعراضها لتاريخ المصحف في إفريقيا بقولها: «نستطيع إذن أن نقول بعد هذا أننا لا نملك عن المصحف بإفريقية في القرن الأول سوى معلومات عرضية موزعة في المصادر متفاوتة في درجات القوة. وليست معلوماتنا عن المصحف في القرن الثاني أكثر غناء عن معلوماتنا عنه بها في القرن الأول، بل لعلها دونها بكثير»[4].

ولا يبعد علم القراءات كثيراً عن ذلك فقد اشتكت د. هند من قلة المعلومات حول القراءات بإفريقية في القرنين الأول والثاني، بل استمر الغموض في الواقع ـ كما تقول ـ إلى أوائل القرن الثالث[5].

كما أشار إلى غلبة الاتجاه الفقهي في إفريقية الدكتور السيد

---

(١) القراءات بإفريقية: د. هند شلبي، ص٤٣ ـ ٤٤، وانظر ص٦٠.
(٢) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان: طه الجزائري، ص٢١٤، وانظر القراءات بإفريقية د. هند شلبي، ص٦٠.
(٣) القراءات بإفريقية ـ د. هند شلبي ص٤٧، وانظر القراء والقراءات بالمغرب: سعيد إعراب، ص٨ ـ ٩.
(٤) القراءات بإفريقية: د. هند شلبي، ص٥٧.
(٥) المرجع السابق، ص١٥٠.

محمد أبو العزم فقال: «نما الحديث والفقه واعتنى بهما المغاربة عناية فائقة بزت ما عداها، ونبغ كثير من المغاربة في هذا الشأن وذاع صيتهم حتى طبق الآفاق وأصبحوا قبلة الأنظار في كل مكان»[1].

واستشهد بما رواه صاحب المعالم[2] أن عبد الله بن غانم القاضي سأل بعض ثقاته يوم الجمعة فقال: هل حضرت للجامع اليوم؟ قال: نعم، قال: من رأيت به؟ قال: رأيت سبعين قلنسوة يستحقون القضاء ورأيت ثلثمائة قلنسوة فقيه، فاسترجع ابن غانم عندما سمع ذلك وقال: مات الناس.

ويظهر أثر الاتجاه الفقهي حتى في اختيار القراءات فحين كان المذهب الحنفي هو الشائع في القيروان إلى أوائل القرن الثالث[3] كانت القراءة الشائعة هي قراءة حمزة ولم يكن يقرأ بحرف نافع إلا خواص[4] وهي القراءة المشتهرة بالكوفة[5]، وعندما ساد المذهب المالكي في القيروان انتشرت قراءة نافع التي قال عنها الإمام مالك قراءة أهل المدينة سنة قيل له قراءة نافع قال: نعم[6]. وقد تلقى مالك القراءة عرضاً وسماعاً عن نافع[7].

ويزداد التعصب لقراءة نافع بازدياد التعصب لمذهب مالك،

---

(١) الأثر السياسي والحضاري للمالكية في شمال إفريقيا حتى قيام دولة المرابطين: د. السيد محمد أبو العزم داود، ص٣٩٤.

(٢) معالم الإيمان: ابن الدباغ، جـ٣ ص١٨ ـ ١٩.

(٣) القراءات بإفريقية: د. هند شلبي، ص٢١٢.

(٤) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس: ابن الفرضي، جـ٢ ص١١٢ وغاية النهاية: ابن الجزري، جـ٢ ص٢١٧.

(٥) السبعة في القراءات: ابن ماجهد، ص٧٦.

(٦) غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري، جـ٢ ص٣٣١ ـ ٣٣٢.

(٧) المرجع السابق، جـ٢ ص٣٣٠ ـ ٣٣١.

فالإمام سحنون الذي حمل لواء المذهب المالكي بإفريقية وابنه محمد يحسن قراءة نافع ويلزم المؤدب أن يعلمها للأطفال حيث قال: «ويلزمه أن يعلمهم ما علم من القراءة الحسنة وهو مقرأ نافع»[1]، أما قاضي القيروان أبو العباس عبد الله بن طالب فقد أمر المقرىء ابن برغوث ألا يقرىء الناس إلا بحرف نافع[2]، وابن طالب هو الذي ألف «كتاب الرد على من خالف مالكاً» وكان متعصباً لمالك[3].

وكان المذهب المالكي حصناً منيعاً وقى أهل إفريقية شر الضلالات، وعِزّا أكسبهم قومية نافحوا دونها، وقاوموا الدخلاء من ذوي السلطان[4] وسداً عظيماً عن تيارات الفرق الضالة كالمعتزلة والشيعة فنافحوهم وقاوموهم في جميع الأحوال.

ويبدو لي أن اتجاه العلماء اتجاهاً فقهياً كان على حساب العلوم الأخرى. فقد جرت ملاحاة بين ابن سحنون وابن عبدوس عَرّض فيها الأول بالثاني فقال: يتكلمون في الفقه ولعل أحدهم لو سئل عن اسم أبي هريرة ما عرفه» وكان ابن عبدوس يقول لأصحابه «افهم هذه المسألة فإنها أنفع لك من اسم أبي هريرة، وفي رواية هذا أحب إلي من معرفة اسم أبي سعيد الخدري» تعريضاً بابن سحنون لعلمه بالرجال[5].

وإذا كان الأمر كذلك فلا عجب أن تقل المؤلفات في التفسيرخاصة إذا ما قورنت بالمكانة العلمية الكبيرة للقيروان في أوج

---

(١) آداب المعلمين: ابن سحنون ص١٠٢.

(٢) ترتيب المدارك: القاضي عياض، جـ٢ ص١٩٨.

(٣) الصراع المذهبي بإفريقية: د. عبد العزيز المجدوب، ص٤٢.

(٤) المرجع السابق، ص٤٤.

(٥) ترتيب المدارك: القاضي عياض، جـ٢ ص١٢٠ ـ ١٢١.

حضارتها لا سيما في النصف الأول من فترة هذه الدراسة وخاصة إذا ما قورنت بكتب الفقه حيث لم يصل اهتمامهم بالتفسير إلى درجة اهتمامهم بالفقه(١). وقد علل الطاهر المعموري هذا الأمر بقوله: «لم يحتل التفسير بإفريقية مكانة كبيرة منذ بدأت العلوم الإسلامية تنتشر في البلاد لعدم حاجة الناس إليه وضعف استعدادهم لممارسته حتى أن مشاهير المفسرين الإفريقيين لم تكن البيئة هي التي دفعتهم إلى وضع تفاسير اشتهرت بنسبتها إلى إفريقية، بل الأجواء الخارجية من شرقية وأندلسية هي التي بعثت فيهم تلك الهمة»(٢)، ثم ذهب يشرح هذا بتتبع المفسرين وبيان باعث الهمة عند كل واحد منهم فأبو زكريا يحيى بن سلام كان بصرياً قبل أن يكون إفريقياً وإنما المدة التي قضاها بإفريقية ثم تدريسه الكتاب بها جعلا الأفارقة يدعون أنه تفسير إفريقي، وأبو محمد مكي بن أبي طالب كان تكوينه مشرقياً أندلسياً ولم تساهم إفريقية في اكتمال نضجه العقلي الذي مكنه من ولوج عالم التفسير وكذلك نجد الوضعية نفسها بالنسبة إلى ابن عمار المهدوي(٣).

إلا أن الاتجاه الفقهي مرة أخرى يظهر أثره حتى في الاتجاه التفسيري فكانت المؤلفات في التفسير الفقهي على قلتها أكثر من المؤلفات في التفسير العام إلا أن الأمر العجيب هو عدم وصول شيء من المؤلفات في التفسير الفقهي إلينا كما وصلت التفاسير العامة مع أن المنطقي أن تكون عنايتهم بالأولى أكثر من الثانية وتناقلهم لها أشهر.

ولعل الآيات القرآنية لا تطاوع في مسائل الاختلافات المذهبية

(١) القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية: د. محمد زيتون، ص٢٩٢، وقد ناقشت هذا الأمر مع عدد من الأخوة الأساتذة في تونس وكان رأيهم كذلك.

(٢) جامع الزيتونة؛ الطاهر المعموري، ص٣٢.

(٣) المرجع السابق، ص٣٣.

مطاوعة نصوص العلماء والأئمة فكان التفسير الفقهي يحملهم على البعد عن التعمق في الفروع تعمقاً يتناسب مع ما وصلت إليه الأبحاث الفقهية فأدى بهم هذا إلى عدم العناية الكافية بها، ولعل هذا يفسر قول ابن الحداد «ما حرف من القرآن إلا وأعددت له جواباً، ولكن لم أجد له سائلاً»[1].

وقد تناول المفسرون آيات الأحكام سواءاً كان ذلك في التفاسير العامة أو كان بإفرادها بتفاسير خاصة.

فقد عنى يحيى بن سلام بتفسير آيات الأحكام، وقد بينت الدكتورة وسيلة بلعيد منهجه في تناولها بقولها: «أن ابن سلام لا يتعرض إلى اختلافات المذاهب في تفسير آيات الأحكام[2] وإنما كان اعتماده على آراء السلف وبعض آراء مالك. ولم يقتصر ابن سلام على عرض هذه الآراء بل كان يرجح بينها ويعتمد ما يرجحه ويعقب عليه بقوله: (وبه يأخذ يحيى) وكانت له بعض اجتهادات فقهية تدل على استقلاله في الرأي يذكرها إثر رأي مالك»[3]، والمؤلفات في تفسير آيات الأحكام معدودة ولم يشتهر وصول شيء منها إلينا وهي:

---

(١) عالم الإيمان: الدباغ، جـ٢ ص٢٩٦.

(٢) لعل هذا يؤيد ما أشرت إليه من أن تفسير آيات الأحكام لا يطاوعهم على التعمق في مسائل الاختلافات المذهبية.

(٣) مجلة جامعة الزيتونة، العدد الأول، بحث (نشأة التفسير بتونس) د. وسيلة بلعيد بن حمدة، ص٩٧.

أولاً

أحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن سحنون بن سعيد التنوخي
(٢٠٢ ـ ٢٥٥)[١]

ورد ذكره في ترتيب المدارك[٢]، والديباج المذهب[٣] وغيرهما من المؤلفات الحديثة[٤].

---

(١) لم أترجم لأحد من هؤلاء لأني رأيت أن في الترجمة لهم تطويلاً في البحث بلا ثمرة إذ إن تراجم هؤلاء الأعلام موجودة في أدنى المراجع المختصة.

(٢) للقاضي عياض، جـ٢ ص١٠٧.

(٣) لابن فرحون، ص٢٣٦.

(٤) كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين: حسن حسني عبد الوهاب، المجلد الأول، ص٥٨٩، والمدرسة القرآنية في المغرب: عبد السلام الكنوني، جـ١ ص١٤٨.

ثانياً
أحكام القرآن
للقاضي أبي الأسود موسى بن عبد الرحمن بن حبيب المعروف بـ (القطان)
(٢٣٢ ـ ٣٠٦)

ويقع تفسيره أحكام القرآن في اثني عشر جزءاً ورد ذكره في البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب[١] والديباج المذهب[٢] وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية[٣] وطبقات المفسرين[٤]، وقال الدباغ: «لموسى تأليف في أحكام القرآن اثنا عشر جزءاً قد أجاده وأتقنه»[٥]، وتعقبه ابن ناجي بقوله: «قلت كذلك ذكر غير واحد وما زلت متعجباً من هذا ومثله، إذ لم أر مسألة نقلت عن موسى لا غريباً وغيره»[٥]. وقال الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب: «أحكام القرآن في اثني عشر جزءاً موضوعه استخراج الأحكام من الكتاب العزيز وصفه ومعاصروه بالجودة والإتقان»[٦].

---

(١) لابن عذاري المراكشي، جـ١ ص١٨١.
(٢) لابن فرحون، ص٣٤٣.
(٣) للشيخ محمد بن محمد مخلوف، ص٨١.
(٤) للداودي، جـ٢ ص٣٤٢.
(٥) معالم الإيمان: الدباغ، جـ٢ ص٣٣٩.
(٦) كتاب العمر: ح.ح. عبد الوهاب، جـ١ ص١١٠.

ثالثاً

أحكام القرآن

لأبي جعفر أحمد بن أحمد بن زياد الفارسي
(٢٣٤ ـ ٣١٩)

ويقع تفسيره أحكام القرآن في عشرة أجزء ذكره في طبقات علماء إفريقية (١) وقال: «له كتب في أحكام القرآن»[(١)]، وذكر في ترتيب المدارك[(٢)]، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية[(٣)]، وفي كتاب العمر[(٤)].

---

(١) للخشني، ص٣٨.

(٢) للقاضي عياض، جـ٢ ص٨٥.

(٣) لمحمد بن محمد بن مخلوف، ص٨١.

(٤) حسن حسني عبد الوهاب، جـ١ ص١١٧.

رابعاً

المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره

لمكي بن أبي طالب القيسي

(٣٥٥ ـ ٤٣٧)

ويقع هذا التفسير في عشرة أجزاء ذكره في وفيات الأعيان[١]، ومعجم الأدباء[٢]، وترتيب المدارك[٣]، وفي كتاب العمر[٤]، ومعجم المفسرين[٥] والمدرسة القرآنية في المغرب[٦].

وقال الدكتور أحمد حسن فرحات: «ومن العجيب أن لا يصل إلينا هذا الكتاب ـ على أهميته ـ وخاصة أنه يحمل اسم الإمام مالك، فالغالب أن يعتني به وخاصة من اتباع الإمام مالك، ولعل الأيام القادمة توقفنا على نسخة منه. ولا بد أن هذا الكتاب قد مهد السبيل لمن جاء بعد مكي ممن كتبوا في تفسير القرآن وأحكامه على مذهب مالك، ومكي بهذا العمل يبين لنا أن مالكاً ـ رحمه الله ـ قد اشتهر بالتفسير أيضاً إضافة إلى شهرته الواسعة في الفقه»[٧].

---

(١) لابن خلكان: جـ٥ ص٢٧٦.
(٢) ياقوت الحموي، جـ١٩ ص١٧٠.
(٣) القاضي عياض، جـ٢ ص٧٣٨.
(٤) ح.ح. عبد الوهاب، جـ١ ص١٣٠.
(٥) عادل نويهض، جـ٢ ص٦٨٤.
(٦) لعبد السلام الكنوني، جـ١ ص١٧٨.
(٧) مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن: د. أحمد حسن فرحات، ص٢١٧.

خامساً
اختصار أحكام القرآن
لمكي بن أبي طالب القيسي
(٣٥٥ ـ ٤٣٧)

ويقع في أربعة أجزاء ورد ذكره في نفس المواضع السابقة للكتاب السابق. وقال الأستاذ ح. ح عبد الوهاب: «إلا أنهم لم يذكروا الأصل الذي اختصره مكي، والمشهور عند المالكية خاصة هو (أحكام القرآن) لإسماعيل بن إسحاق القاضي»[١].

ولأن هذين الكتابين لمكي مفقودان فإنا لا نستطيع معرفة منهج مكي فيهما إلا أن الأستاذ أحمد حسن فرحات الذي كانت أطروحته للدكتوراه عن مكي قد رسم منهجه الفقهي من خلال كتبه الأخرى فقال: «وبالرغم من أن مكياً كان مالكياً في اتجاهه العام، إلا أن مالكيته لم تقيده، ولم يكن مالكياً مقلداً بل كان مجتهداً، ولم يكن يلتزم آراء المالكيين دائماً في الترجيح بل هو يناقش المسائل، ويأتي بالأدلة ويستشهد بآراء العلماء من الصحابة والتابعين وأصحاب المذاهب الأخرى، وقد يكتفي أحياناً ببيان بعض الأحكام على المذهب المالكي حيث يقول: «والحكم في هذه المسألة على مذهب مالك هو كذا.. ولا يشتمّ من كلامه أي تعصب مذهبي، أو انتصار لمذهبه بناء على أنه

---

(١) كتاب العمر: ح.ح. عبد الوهاب جا١ ص١٣٨.

مالكي، بل إنه في أحيان كثيرة يرجح غير مذهبه، وهذا يدل على سعة أفق الرجل، وبحثه عن الحق والتزامه به»[1].

هذه هي المؤلفات الإفريقية (القيروانية) في أحكام القرآن وهي كلها مفقودة لم يصل إلينا شيء منها يمكن أن نصل عن طريقه إلى منهج التفسير الفقهي في القيروان في تلك الفترة.

وحتى كتب التفسير القيروانية الأخرى ليس فيما وصل إلينا منها ـ وهو قليل ـ ما يروي ظمأ الباحثين ولعله يظهر لنا من تراثنا المخطوط المفقود ما يكشف ذلك والله المستعان وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن: د. أحمد حسن فرحات، ص٧٦.

مراجع

١ ـ آداب المعلمين: محمد بن سحنون، مراجعة وتعليق: محمد العروسي المطوى، دار الكتب الشرقية تونس ١٣٩٢.

٢ ـ الأثر السياسي والحضاري للمالكية في شمال إفريقيا حتى قيام دولة المرابطين: د. السيد محمد أبو العزم داود، المكتبة الفيصلية ـ مكة المكرمة ١٤٠٥.

٣ ـ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ابن عذاري المراكشي، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثالثة ١٩٨٣ م.

٤ ـ تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس: أبو الوليد عبد الله بن محمد (ابن الفرضي)، مكتبة الخانجي ـ مصر ـ الطبعة الثانية ١٤٠٨.

٥ ـ التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان: الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الثالثة ـ بيروت ١٤١٢ دار البشائر الإسلامية.

٦ ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: القاضي عياض ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ دار مكتبة الفكر ـ ليبيا ١٣٨٧.

٧ ـ جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهدين الحفصي والتركي: الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب ١٩٨٠ م.

٨ ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: برهان الدين إبراهيم بن فرحون، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٩ ـ رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقية: لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، تحقيق: بشير البكوش ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ١٤٠٣.

١٠ ـ السبعة في القراءات: ابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، الطبعة الثانية ـ دار المعارف ـ مصر.

١١ ـ السير لأبي العباس بن أحمد الشماخي، طبعة القاهرة ١٣٠١.

١٢ ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد مخلوف ـ دار الفكر.

١٣ ـ الصراع المذهبي بإفريقية: عبد العزيز المجدوب، الطبعة الثانية ١٩٨٥م، الدار التونسية للنشر.
١٤ ـ طبقات علماء إفريقية الخشني، تحقيق: د. محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٣.
١٥ ـ طبقات المفسرين: شمس الدين محمد بن علي الداودي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٢.
١٦ ـ غاية النهاية في طبقات القراء: لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري، الطبعة الثانية ١٤٠٠، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٧ ـ القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري: د. هند شلبي، ١٩٨٣ م، الدار العربية للكتاب.
١٨ ـ القراء والقراءات بالمغرب: سعيد إعراب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠.
١٩ ـ القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية: د. محمد محمد زيتون، دار المنار، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨.
٢٠ ـ المدرسة القرآنية في المغرب من الفتح الإسلامي إلى ابن عطية: عبد السلام أحمد الكنوني، مكتبة المعارف ـ الرباط، الطبعة الأولى ١٤٠١.
٢١ ـ معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان: لأبي زيد عبد الرحمن الدباغ، الجزي الثاني: تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: مكتبة الخانجي، مصر، والمكتبة العتيقة، تونس، والجزء الثالث طبع بالمطبعة الرسمية العربية ١٣٢٠.
٢٢ ـ معجم الأدباء: ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ الطبعة الأخيرة.
٢٣ ـ معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر: عادل نويهض، مؤسسة نهويض الثقافية، الطبعة الأولى ١٤٠٣.
٢٤ ـ مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن: د. أحمد حسن فرحات، دار الفرقان، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٤.
٢٥ ـ ورقات: حسن حسني عبد الوهاب، تونس ١٩٦٥ م.
٢٦ ـ وفيات الأعيان: ابن خلكان، دار صادر ـ بيروت ١٣٩٧.

المجلات:

ـ مجلة جامعة الزيتونة، تصدر عن جامعة الزيتونة بتونس، العدد الأول ١٤١٢ ـ ١٤١٣ الموافق ١٩٩٢ م.

للمؤلف

تأليف :

١ - منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير (مجلدين) الطبعة الخامسة ١٤١٤.
٢ - اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (٣مجلدات) الطبعة الثانية ١٤١٤.
٣ - الصلاة في القرآن الكريم مفهومها وفقهها الطبعة السادسة ١٤١٤.
٤ - خصائص القرآن الكريم الطبعة الثامنة ١٤١٤.
٥ - دراسات في علوم القرآن الكريم الطبعة الرابعة ١٤١٥.
٦ - بحوث في أصول التفسير ومناهجه الطبعة الثالثة ١٤١٧.
٧ - قصة عقيدة الطبعة الأولى ١٤١٤.
٨ - البدهيات في القرآن اكريم (دراسة نظرية) الطبعة الأولى ١٤١٧.
٩ - البدهيات في الحزب الأول من القرآن الكريم (دراسة تطبيقية) الطبعة الأولى ١٤١٧.
١٠ - وجوه التحدي والإعجاز في الأحرف الهجائية المقطعة في أوائل السور الطبعة الأولى ١٤١٧.
١١ - التفسير الفقهي في القيروان حتى القرن الخامس الهجري الطبعة الأولى ١٤١٧.
١٢ - منهج المدرسة الأندلسية في التفسير (صفاته وخصائصه) الطبعة الأولى ١٤١٧.
١٣ - مسألة خلق القرآن وموقف علماء القيروان منها الطبعة الأولى ١٤١٧.

تحقيق :

١ - تفسير سورة الفاتحة للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى الطبعة الخامسة ١٤٠٩.
٢ - تفسير سورة الفلق للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى الطبعة الثالثة ١٤١٤.
٣ - تفسير سورة الناس للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى الطبعة الثانية ١٤١٤.

٤ - تفسير سورة الفاتحة للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى (مختصر) الطبعة الثانية ١٤١٥.

٥ - فضائل القرآن الكريم للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى الطبعة الأولى ١٤١٧.

بالاشتراك:

١ - الموسوعة الإسلامية الميسرة (مجموعة من الباحثين من العالم الإسلامي) ١٠ مجلدات.

٢ - طرق تدريس التجويد وأحكام تعلمه وتعليمه (مع الدكتور محمد الزعبلاوي) الطبعة الأولى ١٤١٧.

المحتويات